

## الحديث الرابع مراحل خلق الإنسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حياكم الله طلاب العلم اينما حللتم واينما نزلتم في مشيخة جامع الزيتونة المعمور  
اسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقكم لما يحبه ويرضى  
نبدأ الحديث الرابع الذي هو ما يسمى بمراحل الخلق  
ان احكمم يجمع خلقه في بطن امه

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احكمم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين  
يوماً نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ثم يرسل اليه ملك فينفخ  
فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا  
اله غيره ان احكمم لعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق  
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احكمم لعمل بعمل اهل النار حتى ما  
يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه  
البخاري ومسلم رحمهم الله.

هذا الذي روى لنا الحديث نمشي اولاً تدريجياً من الذي رواه الحديث .التعريف  
بالراوي هي ترجمه الراوي الذي روى لنا الحديث هو عبد الله بن مسعود لكن عبد  
الله بن مسعود ما اسمه؟ ما هي كنيته ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل  
بن حبيب الهذلي اسلم بمكة قديماً ويقال انه سادس ستة في الاسلام لما يقول سادس  
وسنة في الاسلام يعني هو في المرتبة السادسة بعد سيدنا ابو بكر وسيدنا عثمان .في  
المرتبة السادسة يأتي سيدنا عبد عبد الرحمن ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود.

سبب اسلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقيننا؟ فقال نعم ولكني مؤتمن.

قال هل عندك من جذع لم ينزل عليها الفحل؟ يعني هل عندك ماعز؟ جذع لم ينزل عليه يعني ليس فيها حليب؟ قال نعم. فاتاه بها. فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فامتلاً ضرعها باللبن. فحلب في اناء حتى اتاه به سيدنا ابو بكر وشرب وسقاه ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص ارجع يعني فرجع كما كان لا لبن فيه فلما رأى ذلك سيدنا عبد الرحمن اسلم مباشرة. كما عند البخاري. سالنا حذيفة عن رجل قريب السميت والهدي اكثر انسان من النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناخذ عنه فقال ما اعرف احدا اقرب سميتا وهديا وادبا ودالا من النبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد شكور. ام ابن عبد الله هو عبد الله بن مسعود اقبل ذات يوم وعمر جالس فقال كثيف مليء فقها. وهاجر الهجرتين سيدنا عمر قال يعني هذا كثيف مليء فقها هذا الذي تراه فيه عبد الله بن مسعود. تراه صغير لكن مليء فقها. فقام فسيدنا عمر قال كثيفا مليئا فقها لصغر حجمه، ولكن فقيه هاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة. توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. رحمه الله. هذا الحديث منزلته عظيمة جدا جامع لاحوال الانسان من مبدأ خلقه ومجيئه الى هذه الحياة الدنيا الى اخر احواله من الخلود في دار السعادة أو الشقاء بما كان منه في الحياة الدنيا من كسب وعمل وفق ما سبق علم الله وقدرته وقضائه. قال ابن الملقن رحمه الله لو امعن امعن الائمة النظر في هذا الحديث كله من اوله الى آخره لوجدوه متضمنا لعلوم الشريعة كلها ظاهرها وباطنها هذا الحديث. قال ابن حجر الهيتمي. هذا حديث عظيم جليل يتعلق بمبدأ الخلق ونهايته واحكام القدر في المبدأ والمعاد.

نعم .فهذا الحديث يحكي على احوال الانسان من هو في بطن امه من هو جنين الى نهايته .فلذلك هذا الحديث جامع لذلك الامام النووي لما سمي هذا الامام هو الاربعين النووية جامعة للعلوم .ما هي الالفاظ الغريبة في هذا الحديث؟ غريب الحديث .قال الصادق في جميع ما قال اخبرنا الصادق الذي هو النبي صلى وسلم .والحق .المطالبة .المطالبة للواقع .اخبرنا الصادق المصدوق فيما اوحى اليه .لان جبريل ياتي بالصدق بجميع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال خلقه اي الماء الذي يخلق منه في بطن امه اي في رحمها هذه الالفاظ نطفه الماء الصافي هو الذي يسمى بالمنى علقه قطعه من الدم من الدم سميت علقه لعنقها بين الممسك بها او لعنقها بالرحم لانها متعلقة بالرحم مضغه قطعه لحم بقدر ما يمخض .فيسبق عليه الكتاب الذي سبق في علم الله سبحانه وتعالى اللوح المحفوظ هذه الالفاظ الغريبة .نبدأ على بركة الله في شرح الحديث قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .وهو في جميع ما يقوله الصادق حتى قبل النبوة .والصدق هو الخبر المطابق للواقع فيما أوحى .المصدوق اليه والذي يصدق الله سبحانه وتعالى في دعواه الرساله باظهار المعجزات على نبيه ويصدق الخلق فيما يقول ان احدكم يا معشر بني ادم يجمع خلقه ويحتمل ان يراد بان يجمع بين ماء الرجل والمرأه فيخلق منهما الولد كما قال تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب في بطن امه اي في رحمها امه .وهنا من قبيل الذكر ذكر الكل واراده البعض .نعم والله سبحانه وتعالى اعلم ويجعل الماء الرجل والمرأه جميعا اربعين يوم حتى يتهيئ للخلق وهو فيها نطفه والنطفة المنى واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم بعد الاربعين يصير علقه وعلقة وهو الدم الغليظ المتجمد مثل ذلك مقدار ذلك الزمن الذي مر به وهو اربعين يوما ثم عقب ذلك الاربعين الثانية مضغة

اي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمخض او مخلقة وغير مخلقة اي تامة وغير تامة ممضوغة او غير ممضوغة مخلقة وغير مخلقة غير تامة الخلق ناقصة.

نعم يقول الامام مجاهد مصورة وغير مصورة .يعني قطعة لحم .كم يبقى؟ اربعون يوم .هذه الاربعين الثالثة اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين .يعني اربعين واربعين اربعين يوم يرسل اليه الملك .والمرسل هو الله سبحانه وتعالى كما صرح به في حديث مسلم الملك الموكل بالرحم بان ينفخ فيه الروح اي يأمره الله سبحانه وتعالى ويؤمر الملك باربعة كلمات .فلذلك هذه كمسألة هي خلافية .هل يجوز الإسقاط عند المالكية ولو في يوم؟ لكن بعض الفقهاء قال ما دام لم ينفخ فيه الروح اجازوا نعم لكن اجازوا اسقاط الجنين عند المالكية واكثر الفقهاء قال لا يجوز اسقاط الجنين الا في حالة واحدة اذا كان هنالك ضرر للام .بعض الناس يقول لك لا هذا الجنين فيه تشوه .هذه امور ظنية كم من الناس الحوامل تقول تشوه لكن يخرج سليما فهذه امور ظنية لا يسقط منها الجنين بعدما وصل ستة اشهر هي فعلت صورة .قال اسقط لا .نعم هذه قتل النفس متى؟ عملية الاسقاط في حالة واحدة اجمعوا عليها الفقهاء اذا كان هنالك ضرر مائة بالمائة بالأم .فيقول الفقهاء نضحي بالأصل .نضحي بالفرع من اجل المحافظة على الاصل .نعم .اما من اجل تكاليف لا تقتلوا خشية املاق .نحن نرزقكم واياهم لعل الرزق ياتي من هناك .نعم اربع كلمات ما هي اربع كلمات ولذلك يكتب رزقه .يعني الله يكتب له ما هو رزقه سواء قليل او مدة حياة اجله .متى عمله الصالح سواء كان فاسدا او صالحا شقي او سعيد شقي في الاخرة او سعيد فيها.

قال فوالذي لا اله غيره .كل من الشقاوة والسعادة مكتوب فاقسم بالله الذي لا معبود

بحق غيره .ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة .يأتي بالطاعات ويترك المنهيات حتى ما يكون بينه .لا يوجد شيء بينه وبين الجنة الا ذراع لكن سبق في علم الله كانت هذه الاعمال نسأل الله السلامة رياء فيغلب عليه الكتاب الذي كتب له في بطن امه فيعمل بعمل اهل النار من المعاصي كفرا كانت او كبيرة بارادته واختياره فيدخلها النار نسأل الله السلامة .قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار فساد لكن سبق في علم الله انه سيعمل بعمل اهل الجنة فيعمل ويتوب الى الله سبحانه وتعالى ويدخل الاسلام ان كان كفرا يقلع عن المعاصي والندم ويرجع ويتوب الى الله سبحانه وتعالى فيدخله الله سبحانه وتعالى الجنة .نفعني الله سبحانه وتعالى واياكم بهذا الحديث .هذا الحديث فوائد عظيمة كيفية تكوين الانسان وتنقله من مرحلة الى مرحلة قادر الله سبحانه وتعالى ان يقول كن زيدا كان زيد كن بنتا كانت بنتا .لكن سنة الله في الكون .لماذا خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والارض في ستة ايام قادر ان يكون في لحظه يقول كن ست سماوات سبع سماوات تكون في لمح بصير لكن سنة الله في الكون التدرج حتى يعلمنا في حياتنا خلق الانسان عجولا حتى يعلمنا الله سبحانه وتعالى .حياتنا لا تمشي الا بالتدرج بخطوه خطوه في يوم واحد تريد ان تكون من اغنى الناس في يوم واحد .تريد ان تكون من اعلم الناس من سنة الله في الكون ان خلق السماوات والارض بالتدرج ان خلقنا نحن في مراحل بالتدرج كذلك يعلمنا ان حياتنا لا تستقيم الا بالتدرج .وقفنا الله واياكم ونفعنا الله بعلوم وبعلم شيخنا الامام النووي في شرح هذا الحديث وجزاكم الله خيرا .